وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمّار ثليجي بالأغواط

مخبر اللسانيات التقابلية و خصائص اللغات

مبادئ في تعليمية اللغة العربية للناطقين بها و بغيرها

للأساتذة والباحثين وطلبة الماستر (تعليمية)

الدكتور: سليمان بن علي

الطبعة الأولى 2025

هذا الكتاب

جاء هذا الكتاب في أربعة فصول، خُصص أولها لبيان بعض الإشكاليات المصطلحية والمفهومية بين التعليمية واللسانيات التطبيقية (في حقل تعليمية اللغات)، وكذا بيان أهم نقاط الاشتراك والاختلاف بين التعليميتين العامة والخاصة، وموقعية عناصر المثلث الديداكتيكي: المعرفة، والمعلم، والمتعلم، وعلاقة بعضها ببعض.

وحاولنا في الفصل الثاني أن نتطرق إلى بعض إشكاليات تعليمية الكتابة والقراءة وأهم الصعوبات التي يصادفها المعلمون والمتعلمون في رسم الحروف العربية، وقضايا التشكيل بمختلف الحركات مقارنة ببعض اللغات الأخرى.

كما حاولنا في الفصل الذي بعده أن نسلط الضوء على الفرق بين تعليمية اللغة وتعليمية القواعد، وإشكالية تعليم قواعد اللغة العربية للناطقين بها وبغيرها بمعزل عن الوظيفة التواصلية الضرورية في تعليمية اللغة، متوسلين في ذلك بالكليات الوظيفية التي ستساعد المعلم والمتعلم على تحقيق الأهداف التعليمية / التعلمية.

أما الفصل الأخير فبَحَثنا فيه بعض الاستراتيجيات التعليمية التي يمكن اعتمادها في تأويل المضمرات كالمجازات والاستعارات والكنايات في اللغة العربية، وركزنا على اعتماد الكليات البلاغية التي تمثل قدرا مشتركا بين اللغة العربية وغيرها من اللغات في بناء الصور وتقارب الخبرات الإنسانية وتمثُّلها للأشياء وإدراك العلاقات بينها، واخترنا مجالا تطبيقيا لذلك مقررات البلاغة العربية للمرحلة الثانوية بالجزائر.

ISBN: 978-9969-621-22-8

9789969621228

دار رحال سليمى للنشر والطباعة والتوزيع

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية الآداب واللغات

مخبر اللسانيات التقابلية وخصائص اللغات

مبادئ في تعليمية اللغة العربية للناطقين بها وبغيرها

أ.د، سليمان بن علي

أستاذ اللغويات بجامعة الأغواط/ الجزائر

الطبعة الأولى

1447هـ / 2025م

الناشر: سليمى رحال للنشر والطباعة والتوزيع

عين وسارة - الجزائر

مطبعة رويغي - الأغواط - الجزائر

rouighi_imp@yahoo.fr

الهاتف/ الفاكس: 029.14.21.32 / 06.61.64.11.15

الطبعة الأولى

1447هـ / 2025م

الإيداع القانوني: ديسمبر 2025

ر.د.م.ك: ISBN: 978-9969-621-22-8

حقوق التأليف محفوظة للمؤلف

تنسيق الكتاب : مسعود نقموش

messaoud.nakmouche@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمــة

تكتسي مباحث التعليمية أهمية بالغة في جميع مجالات المعرفة، خاصة في تحويل المعرفة العالمة إلى معرفة يمكن إكسابها واكتسابها (وهو ما يسمى بالنقل الديداكتيكي)، وذلك من خلال وضع المنهجيات والطرائق واستخدام الوسائط والإستراتيجيات المختلفة لتمكين المعلم من أداء مهامه بأيسر الطرق وأنجعها في إيصال المعرفة، وتمكين المتعلم من تحصيلها دونما تشويش أو عوائق أو صعوبات.

والتعليمية بهذا الوصف هي علم بيني تشتغل على جهازه المفاهيمي والمصطلحي مختلف العلوم والمعارف الرياضية منها والفيزيائية والطبيعية والإنسانية والاجتماعية التي يهمها تحويل معارفها مهما تطورت أو كانت دقيقة إلى مادة تعليمية يمكن تقديمها للمتعلمين في مختلف الأطوار والأعمار، وهذه العلوم والمعارف جميعها تهتم - في شق منها - بالبحث في وسائل هذا التعليم ومناهجه وطرائقه، وفي كفاءة المعلم والمتعلم والعلاقات القائمة بينهما وأهم الاستراتيجيات التي يتبعها كل منهما لتكون العملية

التعليمية/التعلمية[1] ناجعة ومثمرة.

فإذا انتقلنا إلى معرفة بعينها وراعينا الخصوصيات التي يتبناها المتخصصون في استراتيجيات وطرائق ومناهج تعليمها وتعلمها، وبيان ما ينبغي أن تتميز به هذه المادة دون غيرها من تلك الاستراتيجات والطرائق والمناهج، فإننا سنكون أمام تعليمية خاصة (أو تعليمية المواد) تناط بها مهام وبيداغوجيات ووسائط واستراتيجيات قد لا تشترط في غيرها من العلوم والمعارف الأخرى؛ ومن هنا نجد تعليمية اللغة - التي نحن بصدد الحديث عنها في هذا الكتاب - قد تشترك مع عدد من العلوم في إطار التعليمية العامة، لكنها تنفرد بالعديد من القضايا البيداغوجية والمنهجية والاستراتيجية، بل والاجتماعية والثقافة التي تكتنفها..إلخ في ظل تعليمية خاصة بها، هي تعليمية اللغة.

وقد جاء هذا الكتاب في مدخل وأربعة فصول، تناولنا في المدخل قضية هامة تتعلق بالأمن اللغوي والثقافي الذي رأينا أنه من الضروري أن يصاحب تعليمية اللغة العربية لغير الناطقين بها، لأن الإنسان المتعلم إذا

1) نميز هنا بين المصطلحين: التعليمية، والتعلمية، بجعل مناط الأولى المعلم، لأنها مأخوذة من الفعل علّم يعلّم تعليما، ومناط الثانية المتعلم، لأنها مأخوذة من الفعل تعلّم يتعلّم تعلّما؛ فالتعليم للمعلم، والتعلم للمتعلم، وهما قطبان أساسيان في هذا المجال المعرفي.

شعر بالتسامح ورغبة التعايش في ثقافة أمة ما لم يخش أن يتعلم لغتها أو أن يعلمها لأبنائه، فهو يعرف أنها لن تؤثر سلبا على هويته وثقافته، بل ستزيد من مداركه وتطلعاته نحو فهم أفضل بمختلف الشعوب وثقافاتها وحقائق حياتها وأنماط تفكيرها؛ وسيزداد لا محالة حبا للتعايش معها وتقاسم القيم والأفكار. كما عرجنا في المدخل على كيفيات تعزيز تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في مختلف المجالات العلمية والتعليمية وتعميم استعمال الحرف العربي وتثبيت تواجده في اللغات التي تُكتب به، وكذا دور المؤسسات الرسمية وغير الرسمية في سن القرارات وتفعيلها خدمة للغة العربية وتطويرها.

أما الفصول الأربعة فقد خُصص أولها لبيان بعض الإشكاليات المصطلحية والمفهومية بين التعليمية واللسانيات التطبيقية (في حقل تعليمية اللغات)، وكذا بيان أهم نقاط الاشتراك والاختلاف بين التعليميتين العامة والخاصة، وموقعية عناصر المثلث الديداكتيكي: المعرفة، والمعلم، والمتعلم، وعلاقة بعضها ببعض، وتم التركيز على هذه العلاقات بدلا من التركيز على عناصر المثلث الديداكتيكي، فليس من المهم الحديث عن المعلم وتحضيره أو رسكلته حسب، ولا على المتعلم وكفاءاته التعليمية فقط، ولا على المحتوى وجدته أيضا، وإنما أصبح من الضروري التركيز

على العلاقات التي تتفاعل من خلالها هذه الأقطاب الثلاثة؛ فإن الميادين الأساسية للتعليمية العامة هي: دراسة التعليم (العلاقات بين التلاميذ والمعلم)، ودراسة التعلم (العلاقة بين التلاميذ والمحتوى)، ودراسة المنهاج (العلاقة بين المعلم والمحتوى)، وكذا العلاقات المتبادلة بين هذه الميادين الثلاثة. بوضع هذه الحدود الفاصلة نستطيع تأكيد أن التعليمية العامة تتمثل في نظام من العلاقات والعلاقات المتبادلة بين التعليم، والتعلم، ومحتوى التعليم/التعلم.

كل هذه القضايا وغيرها تمت من خلال ترجمة مقال هام من اللغة الفرنسية لكلود جرمان الأستاذ المتخصص في التعليمية العامة وتعليمية اللغات خصوصا وعلاقة ذلك باللسانيات العصبية وكيفية تطوير تعليمية كلية تصلح لجميع التخصصات، مع شرحنا لبعض المصطلحات والمفاهيم التعليمية التي وردت في هذا المقال الهام في نظرنا للوقوف على أهم مبادئ تعليمية اللغات واللغة العربية نظريا وتطبيقيا.

وأردفنا ذلك بثلاثة فصول من تأليفنا حاولنا في أحدها أن نتطرق إلى بعض إشكاليات تعليمية الكتابة والقراءة وأهم الصعوبات التي يصادفها المعلمون والمتعلمون في رسم الحروف العربية، وما قد يستصعبه متعلمو اللغة العربية من غير الناطقين بها في مهارتي القراءة والكتابة،

وقضايا التشكيل بمختلف الحركات مقارنة ببعض اللغات الأخرى، ومشكلة التخلي عن تلك الحركات في مراحل متقدمة من تعلم العربية.

كما حاولنا في الفصل الذي بعده أن نسلط الضوء على الفرق بين تعليمية اللغة وتعليمية القواعد، وإشكالية تعليم قواعد اللغة العربية للناطقين بها وبغيرها بمعزل عن **الوظيفة التواصلية** الضرورية في تعليمية اللغة، وأنه ينبغي الابتعاد عن الطرق التقليدية في حشو أذهان المتعلمين يحفظونها ولا يفقهونها، وربما قد لا تفيدهم في اكتساب اللغة كما هي مستعملة في الواقع التواصلي. متوسلين في ذلك **بالكليات** الوظيفية التي ستساعد المعلم والمتعلم على تحقيق الأهداف التعليمية / التعلمية، وذلك لأنها تمثل **القدر المشترك بين مستعملي جميع اللغات** حيث يستفيد المتعلم من مداركه ومكتسباته السابقة (سواء تعلق الأمر بالازدواجية اللغوية أو الثنائية اللغوية) في فهم الظواهر التي تُعرض عليه، كما يستفيد المعلم منها في بناء دروسه وطرائق عرضها وتوصيلها.

أما الفصل الأخير فبَحَثْنا فيه بعض الاستراتيجيات التعليمية التي يمكن اعتمادها في تأويل المضمرات كالمجازات والاستعارات والكنايات في اللغة العربية، وركزنا على اعتماد الكليات البلاغية التي تمثل **قدرا مشتركا بين اللغة العربية وغيرها من اللغات في بناء الصور وتقارب**

الخبرات الإنسانية وتمثُّلها للأشياء وإدراك العلاقات بينها، واخترنا مجالا تطبيقيا لذلك مقررات البلاغة العربية للمرحلة الثانوية بالجزائر، باعتبار الجزائر بلدا عربيا من بلدان الشمال الإفريقي؛ فهو بذلك يجمع بين البعدين: العربي والإفريقي، واخترنا كذلك الكتاب الأساسي (كتاب الطالب الثالث) المعتمد لدى جامعة إفريقيا العالمية والمستهدف لتعليم اللغة العربية للغير الناطقين بها في إفريقيا.

آملين في الأخير أن يكون لهذا الكتاب ثمار طيبة في هذا الحقل المعرفي الهام (تعليمية اللغة العربية للناطقين بها وبغيرها)، وأن يساهم في توضيح بعض معالم التعليمية العامة من جهة، وتعليمية بعض النشاطات والمهارات اللغوية كالكتابة والقراءة، والاستفادة من قواعد النحو والبلاغة في بناء الجمل والنصوص العربية وفهمها وتذوقها والتفاعل معها.

مدخل

الأمن اللغوي والثقافي وتعليمية اللغة العربية

- التسامح اللغوي: اللغة العربية لم تمثل تهديدا لباقي اللغات:

مما دعاني إلى كتابة هذا المدخل في كتابٍ يتحدث أساسا عن تعليمية اللغة العربية للناطقين بها وبغيرها، هو ما عرفْتُه في بعض قراءاتي الإفريقية عن الأديب والناقد نغوغي واثيونغو، الذي يُعَد واحداً من أكثر الأصوات جهوريةً في قضايا الاستعمار الثقافي. وقد سعى في مشروعه الثقافي إلى تحطيم القوى المستعمِرة التي أخذت حداثتها مرجعاً، وزرعت أيديولوجيتها في الأذهان **عبر اللغة**... اللغة التي يتداولها المثقفون في البلدان المستعمَرة وهؤلاء الذين يريدون التمثّل بالمستعمِر. لقد حرص واثيونغو بشدة على **صون اللغة**؛ نظر إليها لا كأداة تواصلٍ فحسب بل وكَوِعاءٍ يحوي الفكر. اللغة عنده تنطوي على **ثقافة ناطقها وعلى رؤيته تجاه العالم**. إنّ الاستعمار، كما رأى، يدخل من باب **اللغة**، و«يبدأ الاستعمار حين يجبر الطفل الأفريقي على القراءة والكتابة بلغة لا ينتمي إليها»[1].

إن هذا الواقع المرير الذي رفضه هذا الأديب يمثل بحق عدم التسامح

1) ينظر: بول مخلوف، نغوغي واثيونغو: مناضل ضد الاستعمار الثقافي. جريدة الأخبار. العدد: 5507. 31 أيار 2025. ص 17. الرابط:

https: //www.al-akhbar.com/newspaper/5507?utm_source=mango-searchx&utm_medium=title_and_relatives&utm_campaign=%20

والتعايش اللغوي والثقافي الذي انتهجه الاستعمار الحديث في رفض هوية الآخر، والسعي إلى تفكيك المجتمعات المستعمَرة وجعلها تعيش في طبقات من مجتمع واحد متناحر، لا يعرف لنفسه انتماء تعززه لغته وانتماؤه.

وإذا رجعنا إلى تاريخ اللغة العربية في احتكاكها الحضاري والثقافي مع مختلف الشعوب ولغاتها فإننا نجدها لم تمتنع عن التعايش السلمي مع تلك اللغات، ولم تحاول أن تقضي عليها في الحياة العامة عند أصحابها وفي ممارستها في مختلف التفاعلات الاجتماعية والثقافية للشعوب الناطقة بغيرها.

ولعلنا نجد في بعض الشعوب الآسيوية أو الأوربية أو الإفريقية التي ارتضت الحروف العربية في كتابة لغاتها ما يؤكد عدم فرض اللغة العربية نفسها عليهم لفظا ومعنى، بل بقيت لغاتهم الأصلية كما هي بنطقها المعروف وبمعانيها المعهودة عند أصحابها، ولكن الحروف العربية هي التي لقيت رواج الاستعمال لارتباطها بالخط القرآني كما يحلو لبعض الأفارقة أن يسموه. ومعنى هذا الكلام أن أصحاب تلك اللغات هم الذين ارتضوا عن طواعية أن يتبنوا الحروف العربية في كتابة لغاتهم؛ لما رأوا فيها من تمثيل جيد لأصواتهم ولما لها عندهم من قداسة لارتباطها بالقرآن الكريم المكتوب بها كما ذكرنا.

مثل هذه المؤهلات الذاتية والحضارية (الدينية، والأخلاقية...) هي التي ساعدت على انتشار الحرف العربي، بل وانتشار حب تعلم اللغة العربية في مختلف البلدان غير الناطقة بها.

- تعزيزُ الحرف العربي تعزيزٌ للغة العربية:

بات من الضروري - بعد محاولات الاستعمار الحديث القضاء على انتشار الكتابة بالحرف العربي في عديدِ الدول غير الناطقة بالعربية- استرجاع مكانته لدى تلك الشعوب غير الناطقة بالعربية؛ وذلك للصلة القوية للحرف العربي بنشر العربية والاعتياد عليها وخدمتها ونشر ثقافتها. وللدلالات التاريخية والثقافية والحضارية التي تُستشف من وراء انتشار كتابة كثير من اللغات بالحرف العربي ينبغي أن تضع الدول العربية بجميع مؤسساتها المهتمة بنشر اللغة العربية وتعليمها وتطويرها مسارات رئيسية في أعمالها تُخصَّص للاهتمام بالحرف العربي؛ فتتواصل مع المنظمات العالمية، وتقيم المناسبات الدولية من مؤتمرات وندوات للحرف العربي[1] كتابةً وإبرازا لجمالياته ومقوماته الصوتية التي سنحدد بعضها عند الحديث

1) ينظر: القوسي، عبد الرزاق: عالمية الأبجدية العربية وتعريف باللغات التي كُتبت بها. دار وجوه للنشر والتوزيع. الرياض. المملكة العربية السعودية. ط1. 2015. 04/1.

عن إمكانيات الحرف العربي في حوسبة اللغة.

وقد عرف الحرف العربي تطورا ملموسا في كثير من تلك الدول بفضل طواعيته ومرونته لإدخال بعض التعديلات البسيطة عليه، بخلاف كثير من الأبجديات العالمية الأخرى، فنجد بعض المشاريع في جامعة إفريقيا العالمية قد أضافت رموزا بسيطة لتقارب بين بعض الأصوات العربية والأصوات الإفريقية أو الأمازيغية كأن يكتبوا حرف الزاي بثلاث نقاط للتعبير عن الزاي المفخمة، أو يكتبوا حرف الباء بثلاث نقاط تحته للدلالة على نطق صوت p مثلا.. وهكذا. كما تم إنجاز لوحة مفاتيح للحاسوب تدعم كتابة اللغات الإفريقية والآسيوية بالحرف العربي المنمط، يُمثلها الشكل التالي:

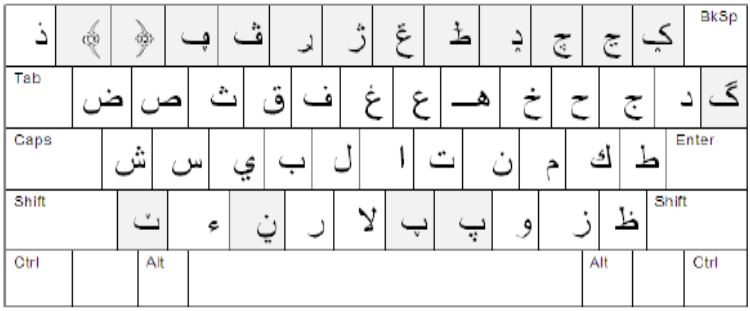

وقد نظمت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو) عددا من المؤتمرات والندوات في سبيل ترقية وتعزيز مثل هذه التجارب، نذكر من

ذلك تنظيم دورة تدريبية سنة 2022 بمعهد الخرطوم الدولي للغة العربية، وبتنسيق مشترك مع جامعة إفريقيا العالمية والبنك الإسلامي للتنمية جدة، وذلك توطئة لمشاريع معجمية لأربع لغات ستُقدم بالحرف العربي[1].

كما عرفت مؤسسة البابطين الثقافية نشاطات هامة في دعم اللغة العربية ومتعلميها من غير الناطقين بها، والمساهمة في خدمة كل ما يتصل بتعزيز مكانتها العالمية، خاصة فيما يتعلق بتعليم ثقافة السلام، وإنشاء المناهج التي شارك في تأليفها خبراء متخصصون من مختلف دول العالم وتُعنى بنشر ثقافة السلام تربويا وتعليميا من الحضانة إلى الجامعة، وكذا تكريس هذه الثقافة بطرح مصطلح (حوار الحضارات) بدلا من صراعها[2]. مساهمة منها في السلم الثقافي والحضاري واللغوي حتى تتفاعل الشعوب بعضها مع بعض في جو من الأمن وعدم الخوف من الآخر وثقافته.

وفي الجزائر اهتم المجمع الجزائري للغة العربية في كثير من ندواته ومؤتمراته وإصداراته بتعليمة اللغات واللغة العربية، ويمكننا في هذا الصدد أن نركز على الإصدار الثالث من سلسلة (أروقة العلوم) الموسوم بـ "في تعليم اللغات وتعلمها"، إذ يطالعنا في مقدمته الحديث عن الأهميّة

1) تنظر الدورة في موقع المنظمة: https://www.alecso.org

2) ينظر: البابطين الثقافية: محاضرات في نشر السلام. جريدة القبس. عدد: 19 أكتوبر 2019.

المتزايدة لتعليم اللغات في ظل التحوّلات الثقافية والتكنولوجية الراهنة، إذ أصبح تعليم اللغات ميدانا تتقاطع فيه علوم اللغة مع علوم التربية، وعلم النفس، وعلم الأعصاب، والتكنولوجيات الرقمية، وعلم البيانات، وغيرها من الحقول المعرفية. وتزداد الحاجة اليوم إلى إعادة النظر في أساليب تعليم اللغات وتعلمها، بما يستجيب للتحوّلات التي فرضتها العولمة والرقمنة على ممارسات التواصل والتعلم. وأن المقاربات البيداغوجية الحديثة باتت ترنو إلى تجاوز النماذج التقليدية التي تضع المتعلم في موقع المتلقّي نحو مقاربات تفاعلية وتشاركية تراعي الخصوصيات الفردية وُالسياقية. مع التركيز على أن الاتجاهات الحديثة تؤكد أن تعليمية اللغات لا ينفصل عن بناء **الهوية الثقافية** والمهنية[1].

وفي ما يخص تعليم اللغة العربية فقد جاء هذا الإصدار ليسهم في ربط الجوانب النظرية بالممارسات التعليمية والتعلمية الفعلية وتحفيز الباحثين على استثمار نتائج البحث العلمي الحديث لاستشراف آفاق تعليم اللغة العربية في ظل العولمة الرقمية وتحولات المعرفة[2].

1) ينظر: المجمع الجزائري للغة العربية، في تعليم اللغات وتعلمها. منشورات المجمع الجزائري للغة العربية. 2023. ص07.

2) نفسه. ص08.

كما تبنّى المجلس الأعلى للّغة العربية سياسة التسامح اللغوي ودعا إليها في العديد من النشاطات والمناسبات الوطنية والدولية، نذكر من ذلك إنجاز منشورات حول (التسامح اللغوي في الجزائر ودوره في ترسيخ ثقافة العيش معا بسلام). وقد كان من مخرجات تلك النشاطات أن[1]:

- التسامح اللغوي وسيلة هامة من وسائل التواصل بين العربية وغيرها من اللغات.
- التسامح اللغوي لعب دورا كبيرا في الارتقاء باللغة العربية وانتشارها عالميا
- التسامح اللغوي أسهم بقدر كبير في الحفاظ على الأمن الهوياتي.
- التسامح اللغوي أتاح تنوعا ثقافيا فتح فضاء للتعرف على الثقافات المحلية وثقافات الدول الأخرى.

إن مثل هذه المبادرات هي التي ينبغي أن تدعم من الدول العربية والمؤسسات المهتمة بشؤون اللغة العربية في تعميمها وتعليمها وترقيتها وتعزيز مكانتها في العالم، وليس تلك الجهود الهدامة بسوء نية أو حسن نية التي تحاول الابتعاد عن الحرف العربي لصالح غيره من الحروف، كالحرف اللاتيني مثلا، وهو ما صرنا نلمسه عند القريب والبعيد في الاستخدامات المعاصرة في رسائل

1) المجلس الأعلى للغة العربية، التسامح اللغوي في الجزائر ودوره في ترسيخ ثقافة العيش معا بسلام. منشورات المجلس، السداسي الثاني 2020. ص 104.

الهواتف الذكية وفي مواقع التواصل من استعمال للحرف اللاتيني لكتابة اللغة العربية؛ فأصبح النطق عربيا والكلمات عربية الاستعمال، غير أن حروفها غير عربية، كأن يكتب (سلام): salam. وليتها وقفت عند هذا الحد.

إننا نجد من أهل العربية - منذ زمن ليس بالقريب- من دعا، ويدعو، صراحة إلى كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية، كدعوات: عبد العزيز فهمي، وإبراهيم حمودي الملا موسى، وسعيد عقل، وعثمان صبري... وغيرهم[1]. ولكنها باءت كلها بالفشل.

- تعزيزُ مكانة اللغة العربية عند أبنائها تعزيزٌ لنشرها:

حينما كنت طالبا في قسم اللغة الألمانية في بداية تسعينيات القرن الماضي، ولظروف خاصة، تغيبت عن حصتين أو ثلاث في مقياس الأداء الصوتي للغة الألمانية، وبعد عودتي إلى الصف إذا بالأستاذة الأجنبية ذات الجنسية الألمانية التي بلغت السبعين من عمرها آنذاك تتهلل برؤيتي وتستقبلني استقبال الابن العائد من سفر طويل، وتسألني عن صحتي وسبب تغيبي بكل ود حتى أربكتني من الحياء ومن التسامح، ثم سألتْ بعض زملائي

1) ينظر: القوسي، عبد الرزاق: العربية بالحروف اللاتينية. كتاب المجلة العربية 269. الرياض، المملكة العربية السعودية. ص 65 وما بعدها.

الذين لم ينقطعوا عن حصصها قط عمن يسكن في الحي الجامعي الذي أسكن فيه، فرفع أحدهم يده وأشار إلى أنه رآني مرة أو مرتين في حيّه الجامعي؛ فطلبتْ منه الأستاذة أن يزورني في الغرفة وأن يحمل إلي جميع ما فاتني في تلك الحصص وأن يشرح لي ما قد أجد صعوبة في فهمه أو معرفته، وبالفعل زاني ذلك الزميل وأدى وصيتها كما ينبغي. وقد بقيت معي هذه الذكرى –بعد ما يفوق الثلاثين سنة- تراودني بين فترة وأخرى وأنا أدرس اللغة العربية لطلبتي، متأسيا بتلك الأستاذة الأجنبية التي تشبعت بحب لغتها وبذلت كل جهدها من أجل نشرها بشتى الوسائل. وأدركتُ أن حب الإنسان للغته يجعله متفانيا في نشرها وتعليمها لغير الناطقين بها مساهمة منه في خدمتها وتعزيز استعمالها في جميع الأقطار.

هذا، وقد خرجت بعض المؤتمرات الخاصة بتعزيز ثقافات الشعوب ولغاتها بأن هذا التعزيز يتيح لتلك الشعوب سلامة الاحتكاك بغيرهم من الشعوب والشعور بالأمن الثقافي واللغوي، لأن ذلك الانسجام بينها وبين لغاتها وبيئاتها يعتبر نقطة بداية ليكون المرء قادرا على أن يتعلم لغات أخرى دون عُقد نقص تتعلق بلغته ونفسه وبيئته وثقافته. فقد جاء في بعض توصيات مؤتمر نايروبي حول (تدريس الأدب الإفريقي في المدارس الكينية) مثلا أن **الحضارة العربية** التي يبلغ عمرها قرونا كان لها **تأثير هائل** في أدب شمال

إفريقيا الحديثة، وفي أجزاء عديدة في القارة، وأن مربي الأفارقة من المبشرين الغربيين ومن الكولونياليين قد حرّموا على الأفارقة الاعتراف بهذا التأثير، **وأهملوا أدب شمال إفريقيا والعالم العربي**[1]. ومن هنا كان من توصيات هذا المؤتمر:

- إن سياسة تعليمية سليمة هي التي تمكّن الطلبة من دراسة ثقافة وبيئة مجتمعهم أولاً، ومن ثم في علاقتها مع ثقافة وبيئة المجتمعات الأخرى[2].

إننا نرى الحديث عن تعليم اللغة العربية للناطقين بها في ظل تعزيز الانتماء وتقوية التشبث بالهوية الثقافية ينبغي أن يكون الدعامة الأولى لاستشراف دعم نشر اللغة العربية والثقافة العربية لغير الناطقين بها، وإن ما يمكن أن نراه اليوم من نفور المتعلمين عندنا من تعلم العربية والتحدث بها في الحياة العامة أو في مختلف المؤسسات التعليمية والإدارية أو التحاور بها عبر مختلف وسائل التواصل الاجتماعي لهو من أكبر المصائب التي ابتليت بها العربية في عدم إقبال غير الناطقين بها عليه، إذ كثيرا ما رأينا في الحوارات التقنية محاولة الأجانب تبادل الحوار باللغة العربية –على ما قد يكون فيها من

1) واثيونغو، نغوجي: تصفية استعمار العقل، تر: سعدي يوسف. دار التكوين للتأليف والترجمة والنش. دمشق. سورية. 2011. ص 180.

2) نفسه. ص 185.

أخطاء - مع بعضٍ من أبناء العربية، ولكنهم سرعان ما يصطدمون بصاحب العربية يحدثهم بلغة أجنبية أخرى كالفرنسية أو الإنجليزية !!! ويبدو في كثير من الأحيان أن من أولئك العرب من تعود على تجاوز اللغة العربية في حواراته من خلال ما اكتسبه من صور سلبية وسيئة عن مكانة لغته وقيمتها بين لغات العالم، وذلك بمساهمة كثير من المناهج الهدامة والتغريبية، وربما بمساهمة بعض معلمي اللغة العربية الذين نفّروه من محاولة استخدامها بفضاضتهم وتشددهم غير اللائق. ناهيك عما تبثه الدول الاستعمارية في الرفع من شأن لغاتها والحط من غيرها، وهو ما نلمسه في توصيف نغوجي حين قال: «الأوضح سوءا أن يُعرَّض الطفلُ لصُوَرِ وتصوراتِ عالمه كما انعكست في مرآة اللغات المكتوبة لمستعمِره. بينما ارتبطت لغته الوطنية في ذهنه القابل للتأثير بالحطة والمهانة والعقوبة القصوى وبطء التفكير والقابلية أو الغباء الصارخ وعدم الفهم والبربرية[1].

- السياسة اللغوية الراشدة وتعليمية اللغة العربية:

تمس أنواع التخطيط اللغوي كافة المجالات اللغوية من المحافظة عليها إلى تعزيز مكانتها في الداخل والخارج إلى نشر تعليمها واكتسابها...إلخ. وقد

1) واثيونغو، نغوجي: تصفية استعمار العقل. ص 45-46.

درجت كثير من الدول العربية في التقييس اللغوي إلى التمكين للغة العربية في دساتيرها باعتبارها لغة الوطن والهوية الوطنية واعتمادها لغة رسمية للدولة.

كما أعطت بعض الدول العربية أهمية قصوى للتعليم باللغة العربية وتعميم استعمالها في المؤسسات والإدارات الرسمية في المراسلات وتوثيق المحاضر تعزيزا لمكانة اللغة العربية. ولعل المثال الواضح لمثل هذه السياسات اللغوية العربية -دون تتبعه في كل دولة عربية على حدة وما يحتاجه من جهد ووقت- ما تجسّد في بعض تقارير مؤتمرات الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي، حيث كان عنوان "**اللغة العربية منطلقا للتكامل الثقافي الإنساني**" الموضوع الرئيس في التقرير النهائي والتوصيات التي خرجت بها الدورة التاسعة عشرة لمؤتمر الوزراء المسؤولين عن الثقافة في الوطن العربي، أين تبلوت مجموعة من التوصيات التي نذكر منها[1]:

- حث الدول العربية والمؤسسات الوطنية والمدنية على استخدام اللغة العربية الفصحى في كل ما يصدر عنها.

- ... إيجاد حلول تكفل للغة العربية استمرارية إنتاج العلوم والمعارف.

1) الدورة التاسعة عشرة لمؤتمر الوزراء المسؤولين عن الثقافة في الوطن العربي. الرياض، المملكة العربية السعودية. جانفي 2015. ص 9-10.

- دعم استخدام التقنيات الحديثة في طرق وأساليب تعليم اللغة العربية وإنتاج المضامين التربوية، والاستفادة من المراكز المتخصصة في الدول العربية...
- دعم برامج نشر اللغة العربية بين الناطقين بغيرها.
- دعم الترجمة من اللغة العربية وإليها...
- جعل الاحتفال باليوم العالمي للغة العربية مناسبة للتعريف بالإبداع الثقافي والمعرفي العربي في الداخل والخارج...

أما في مجال الاكتساب اللغوي فقد سعت بعض الدول العربية إلى المساهمة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها داخل الدول العربية وخارجها، وأنشأت لذلك المدارس والأقسام الخاصة للأجانب في الدول العربية وخارج الدول العربية، ولأبناء الجاليات العربية الموجودة بالخارج. ولعل في بعض مواد قانون اللغة العربية الاسترشادي الصادر عن المجلس الدولي للغة العربية والمعتمد من البرلمان العربي ما ينص صراحة على التخطيط الجيد لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، فقد جاء في المادة 19 مثلا أن تلتزم جميع المدارس والمؤسسات التعليمية الأجنبية تعليم اللغة العربية الفصحى ضمن مناهجها الدراسية، على أن تُعد مادة أساسية معتبرة في النجاح والرسوب، ووضع آلية لضمان ذلك ومتابعته من خلال المؤسسات المختصة

في كل دولة. وأن تُنشأ المدارس الأجنبية وفق ضوابط وقواعد وأسس لا تتعارض مع أحكام هذا القانون الاسترشادي للغة العربية[1].

والأمثلة الواقعية على اهتمام بعض الدول العربية بتعليم اللغة العربية في الخارج ونشر استعمالها بين الناطقين بغيرها كثيرة جدا ومتنوعة الطرق والأساليب، نحاول هنا أن نعطي مثالا بسيطا واحدا في بعض القوانين التطبيقية الصادرة في الجريدة الرسمية بالجزائر، ويتعلق هذا المثال بما جاء في المرسوم التنفيذي رقم 22-98 الصادر سنة 2022، والمتضمن إنشاء مصلحة مكلفة بتعليم اللغة العربية بفرنسا وتحديد مهامها وتنظيمها وسيرها.

ومن بين المواد الواردة في هذا المرسوم[2]:

المادة الثالثة: تتولى المصلحة مهمة ضمان تنفيذ تعليم اللغة العربية في المدارس الابتدائية بفرنسا كلغة حية في إطار التعليم الدولي للغات الأجنبية. وأنها بهذه الصفة تكلف على الخصوص بما يلي:

- وضع الأساتذة الجزائريين الذين تم توظيفهم تحت تصرف المديريات الأكاديمية الفرنسية.

1) جامعة الدول العربية، المؤتمر الدولي للقوانين والأنظمة والتشريعات والسياسات والتخطيط اللغوي. ديسمبر 2022. ص 17.

2) الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية. العدد: 18. 15 مارس 2022. ص 8-9.

- المشاركة في إعداد الخريطة المدرسية مع الجانب الفرنسي.
- تنظيم دورات تكوينية لفائدة الأساتذة
- المشاركة في تنظيم مهمات التفتيش والرقابة البيداغوجية بالتنسيق مع هيئات التفتيش الفرنسية.
- المساهمة في تصميم وإعداد أدوات بيداغوجية استنادا على العناصر الثقافية الجزائرية المتوافقة مع سن التلاميذ وتنوعهم.
- المبادرة بأي عمل من شأنه ترقية وتثمين تعليم اللغة العربية لفائدة أبناء الجالية الوطنية المقيمة بفرنسا.
- المساهمة في ترقية اللغة العربية بالتنسيق مع الهيئات الرسمية الجزائرية والمؤسسات الأجنبية المتواجدة بفرنسا.

وقد جمعت هذه المادة، وحدها، كثيرا من القضايا التي تناولناها في هذا المدخل، كالأمن اللغوي والأمن الثقافي في التنسيق بين الدولتين العربية والأجنبية في إرساء معالم التنوع الثقافي والحفاظ على الهوية الوطنية، وترقية وتثمين تعليم اللغة العربية كلغة حية في إطار التعليم الدولي للغات الأجنبية.

وفي الكتاب الأساسي **لجامعة إفريقيا العالمية** نجد مثلث ما نستطيع تسميته **بالتعليمية الناعمة**، التي ليس من شأنها السيطرة على الآخر وتغريبه

عن لغته وثقافته والقضاء على هويته، بل هي التي تراعي الجوانب اللغوية، والجوانب التواصلية، والجوانب الثقافية، حيث جاء في هذا الكتاب أن تعليم أيّ لغة يطمح إلى الوصول بالمتعلم إلى كفاية في اللغة، وأن هذه الكفاية تتكون بدورها من ثلاث كفايات هي: الكفاية اللغوية، والكفاية الاتصالية، والكفاية الثقافية. وقد أعجبني كثيرا في هذا العنصر الأخير مراعاةُ القائمين على هذا الكتاب المزاوجة بين الثقافتين العربية والإفريقية، بل والعالمية، فقد جاء في الكفاية الثقافية ما نصه: «وتهدف إلى تزويد المتعلم بثقافة اللغة وهي الثقافة العربية الإسلامية، وبعض الجوانب من الثقافة الإفريقية، والعالمية التي تتوافق مع أساسيات ثقافة اللغة العربية»[1].

مع التأكيد على عدم تعارض الثقافتين الإفريقية والعالمية مع الثقافة العربية، واستيعاب المحتوى الثقافي للدوائر الآتية[2]:

- دائرة الثقافية المحلية للمتعلم.
- الدائرة العربية الإسلامية.
- الدائرة الإنسانية (العالمية).

1) جامعة إفريقيا العالمية، الكتاب الأساسي (كتاب الطالب الثالث). 2009. صفحة ب.
2) نفسه. ص د.

الفصل الأول

التعليمية العامة، تعليمية اللغات واللسانيات التطبيقية[1]

1) هذا المقال ترجمته بعد أن اتصلت مباشرة بمؤلفه الذي أبدى الموافقة على ذلك مشكورا، وحيثيات هذا المقال هي:

- Germain, C. (2010). Didactique générale, didactique des langues et linguistique appliquée. *Canadian Journal of Applied Linguistics, 3*(1-2), pp 23–33.

والمؤلف أستاذ متخصص في تعليمية اللغات، واللسانيات العصبية. ينظر سيرته الذاتية وإنجازاته العلمية في الموقع التالي:

https://uqam.academia.edu/ClaudeGermain/CurriculumVitae

(المترجم: أ.د. سليمان بن علي، جامعة عمّار ثليجي بالأغواط، الجزائر).